

نقد

خليك رباح أين ينتهي النصف... البصري؟

انطلاقاً من فلسطين،
يطرح معرضه أسئلة ملحة
على عالم الفن المعاصر:
نسخ متطابقة من لوحات
زيتية، ومتحف متنقل
وبطاقات بريدية تشكّل
«قراءة» الذي يحتضنه
الBAC حتى الثامن من آب
(أغسطس) المقبل

تتجول في معرض «قراءة»
للفلسطيني خليل رباح (1961)،
فتجد صوراً موزعة في غرفتين،
وبطاقات بريدية في الغرفة الثالثة.
تقترب من الأعمال، فتكتشف أن
الصور ليست إلا لوحات زيتية
بمقاسات كبيرة (2 × 3 م). إنها
«قراءة» في تاريخ الفن لجهة
المضمون وأسلوب العرض، يحولها
رباح إلى عمل فني بحد ذاته، تتوالى
فيه طبقات القراءات اللامتناهية
التي يطرحها في معرضه الذي
يحتضنه «مركز بيروت للفن».

قبل معرض «قراءة»، استضاف
BAC معرضاً للألماني غيرهارد
ريختر بحضوره، قدمت فيه بعض
صور فوتوغرافية عن اللوحات
الأكثر شهرة له مثل «باتي» و«العم
رودي»، لأنه كان يستحيل استخدام
اللوحات الأصلية، ما أحدث خيبة
لدى زائري المعرض الذين رغبوا في
الاقترب من «باتي» الزيتية ومعينة
تفاصيلها.

في القسم (الغرفة) الأول من
«قراءة» الذي يحمل عنوان «أعمال
مزدوجة»، ثمة ثلاث لوحات زيتية
مع نسخة زيتية مطابقة لكل منها.
رُسمت هذه اللوحات بأسلوب
الواقعية الفوتوغرافية عن صور

التقطها رباح من معرضه السابق
في «بينالي الشارقة». إذاً بعكس
ما جرى في معرض ريختر، نحن
هنا أمام لوحات زيتية أنجزت عن
صور فوتوغرافية. ضمن اللوحات/
الصور المعروضة في «مركز بيروت
للفن»، سنرى زائري «بينالي
الشارقة» الذين يشاهدون أعمال
خليل رباح في المعرض السابق. أما
ما يشاهده زوار «بينالي الشارقة»،
فهو لوحات زيتية عن صور
فوتوغرافية لمعارض فنية أقيمت
في فلسطين في السابق. هكذا،
سنجد أنفسنا في المعرض البيروتي
ننظر إلى لوحة رُسم فيها مشاهدو
معرض، ينظرون هم بدورهم إلى
لوحة رُسم فيها مشاهدو معرض
في زمان ومكان آخرين! نقف بصري
لا ينتهي، يدخلنا فيه رباح الذي
يتلاعب بعلاقة الزمن والمساحة
في العمل الفني... سيصبح زائر
المعرض جزءاً من العمل بمجرد أن
يلحظ أنه يرى مشاهداً آخر. هكذا،
ستمتد مساحة اللوحة الافتراضية
لتشمل فضاء العرض الحالي، بينما
الزمن يمتد منذ المعارض القديمة
في فلسطين، مروراً بزمن معارض
الفنون المعاصرة في أرض الثقافة
المستحدثة/ النفطية، وصولاً إلى
الزمن الحالي، لحظة النقاء المشاهد
باللوحة: الزمن الأول يتجدد في كل
مرة يذكركه فيها مشاهده، لأنه زمن
مضى ومعرض للزوال من التاريخ
لكونه وقع في أرض حيث يجري
تحريف تاريخها كل يوم، أما الزمن
الثاني، فيحوي احتمال اختفائه
بالسرعة ذاتها التي ولد فيها. بذلك،
يصبح الزمن الثالث (الحالي) لحظة
النقاء المشاهد بالعمل الفني، الزمن
الوحيد الملموس الذي يضمن تخليد
الزمانين الماضيين ضمن لوحة
زيتية.

ثنائية الصور الفوتوغرافية عن



لوحات زيتية لريختر، ولوحات
زيتية عن صور فوتوغرافية لرباح،
تفتح المجال على أسئلة كثيرة حول
موقع الرسم في الفن المعاصر: هل
تحوي لوحات رباح الزيتية الرسم،
أم تطرح مسألة موته؟
يبدو القسمان الأخران مختلفين
عن «أعمال مزدوجة»، لكن من دون
أن يفصلا عنه. يمكن القول إن
الأقسام الثلاثة تطوّر للمشاريع
التي يعمل عليها خليل رباح منذ
عقد. في مدخل القسم الثاني،
ثمة قطعة غرانيث ضخمة، حُفر
عليها يدويًا «المتحف الفلسطيني»

تقديم قراءة
تاريخية وجغرافية
لفلسطين

واحدة منها على جارور معدني
ضخم. هكذا، يستطيع زائر المعرض
أن يسحب كل صفحة لاطلاع على
تفاصيلها، والاستمتاع بأكثر من
مجرد القراءة، إذ إن تلك الصفحات
أيضاً مرسومة
بالألوان الزيتية
بنصوصها وصورها.

بريشة... آخرين

في معرضه «قراءة»،
يقدم خليل رباح أيضاً
لوحات أوكل رسمها
إلى تشكيليين آخرين،
من دون أن يفصح عن
الأمر، تاركاً بذلك خيطاً
رفيعاً يدلنا إلى ذلك السرّ
المعلن. هذا ما يخلق
بعداً مختلفاً في علاقة
التشكيلي بعمله الفني،
مثلما فعل سابقاً الفنان
البصري أكرم زعتري
والمصوّر الفوتوغرافي
هاشم المدني.

أما القسم الثالث من
المعرض، فيأخذنا في
«مشوار» إلى 50 قرية
فلسطينية عبر مئات
البطاقات البريدية،
مع العلم بأنه يمكن
الزائر اقتناء ما يشاء
من هذه البطاقات التي
يحاول من خلالها
رباح تثبيت هوية
القرى الفلسطينية،
وتقديم قراءة تاريخية
وجغرافية لفلسطين.
تبدو البطاقات أشبه
بجزر في الفضاء
الأبيض، وهو ما يمكن
إسقاطه على واقع
القرى الفلسطينية
اليوم. العمل الذي
يقدمه رباح في هذا
القسم يطرح علاقة
شائكة بين المشاهد
والبطاقة البريدية،
خصوصاً إذا كان
الزائر لبنانياً لا
يستطيع أن يزور تلك
القرى إلا مجازياً عبر هذه البطاقات.
هكذا إذاً، انطلاقاً من فلسطين، يطرح
خليل رباح أسئلة ملحة على عالم
الفن المعاصر.

روي...

«قراءة» لخليل رباح: حتى 8 آب (أغسطس)
- «مركز بيروت للفن» BAC (جسر
الواطي، بيروت). - للاستعلام: 01/397018

الجديد

طاحون الشر
يوميًا | 20:30

ثار على ظلم الواقع
ليستعيد زعامة سلبت منه

رضى زحلي

www.facebook.com/otvbeirut
www.twitter.com/otvbeirut
www.otvbeirut.lb

نورنا الليل

يوميًا
20:30 BEY

طيلة شهر رمضان المبارك

www.otv.com.lb